



# سيرة المهدي

## الجزء الثاني (ح ٧)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٣٣١- بسم الله الرحمن الرحيم. حضرته يداعب أطفاله أحياناً حباً بهم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كأن يمسك بيد أحدهم دون أن يتكلم بشيء، أو إذا كان أحدهم مضطجعاً فنحن لي فرصة الاطلاع عن كتب على ما اعتاد عليه السلام وعلى صفاته وشمائله طيلة خمسة وعشرين عاماً في البيت وخارجه أيضاً. لم أر في حياتي كلها شخصاً مثل المسيح الموعود عليه السلام يخلو كلياً من التصنع والتكلف. لم أشعر قط بشائبة من التصنع في أي من قوله أو فعله، وفي حركته أو سكتته.

٣٣٢- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان في أيام أرسل والدي (أي جدّي لأمي مير ناصر نواب) بيد إحدى الخادمت معطفه الصوفي المستعمل هدية لابن خالتنا السيد محمد سعيد -الذي كان مقيماً في قاديان في تلك الأيام- كي يتقي به البرد، ولكن محمد سعيد رد المعطف مستنكفاً قائلاً: إنه لا يلبس الثياب القديمة المستعملة، ولما كانت هذه الخادمة عائدة بالمعطف

حضرته يداعب أطفاله أحياناً حباً بهم كأن يمسك بيد أحدهم دون أن يتكلم بشيء، أو إذا كان أحدهم مضطجعاً فكان يمسك بقدمه ويمرر يده على أخصبها.

أقول: لقد أحييت هذه الرواية في قلبي ذكرى السرور والامتنان المفيضة بالآلام عجيبة إذ حدثت معي أيضاً مراراً أن حضرته أمسك بيدي دون أن يتكلم بشيء. (وحدث هذا مع هذا العبد الضعيف الذي ليس جديراً بأن ينفذ الغبار عن حذاء مسيح الله المقدس) وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإلا

اتفق أن رآها المسيح الموعود عليه السلام فسألها عما تحمله؟ فقالت: لقد أرسل مير ناصر نواب هذا المعطف إلى محمد سعيد إلا أنه ردّه قائلاً إنه لا يلبس ثوباً مستعملاً، فقال حضرته: لا تعيدي هذا المعطف إلى مير صاحب فإنه سيمتعض من ذلك بل أعطيني إياه، فإنني سألبسه، وقولي لمير ناصر نواب بأنني أخذته.

٣٣٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل وقال: كان المولوي عبد الكريم يقول: دخلت المسجد المبارك مرة وقت الظهيرة فإذا بالمسيح الموعود عليه السلام يمشى فيه وحده ويقرأ البيت التالي لحسان بن ثابت رضي الله عنه:  
كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر  
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

فلما سمع عليه السلام وقع أقدامي أنزل يده التي كان قد وضع بها المنديل على وجهه فرأيت عينيه تذرفان الدموع.

أقول: كان حسان رضي الله عنه صحابياً وشاعراً في بلاط النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد كتب هذا البيت عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه: كنت، يا رسول الله، حدقة عيني، فقد عميت عيني بموتك، فليمت الآن من شاء فإنما كنت أحشى موتك فقط.

ليس سهلاً تقدير حبّ صاحب هذا البيت، ولكن من يسعه سير أغوار بحر المحبة لشخص يقرأ هذا البيت بعد وفاة النبي بـ ١٣٠٠ عام في الوحدة - التي لا يراه فيها إلا الله - فتنهمر عيناه بالدموع الغزيرة؟! وإنه ليس من أولئك الذين يذرفون الدموع على كل صغيرة وكبيرة بل إنه ذلك الشخص الذي اهتمت عليه جبال المصائب، وعصفت به عواصف الآلام والهموم، إلا أن عينيه لم تعبّراً قط عن مشاعر قلبه.

أخبرني "بير سراج الحق" خطيباً وقال: لقد قرأ المسيح الموعود عليه السلام أمامي أيضاً هذا البيت: كنت السواد لناظري... وبعد أن أسمعني إياه قال: ليتني كنت صاحب هذا البيت وليت حسان يأخذ جميع أبياتي ويعطيني هذا البيت، قال ذلك وفاضت عيناه بالدموع، وقد ردّد حضرته هذا البيت مراراً.

أقول: ما قاله المسيح الموعود عليه السلام لير سراج الحق عن بيت شعر لحسان بن ثابت، يفصح عن حالة قلبية خاصة كانت سائدة على قلب المسيح الموعود عليه السلام، وإلا فإنه يتجلى في كلام المسيح الموعود عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم حبّ ليس له نظير في أي مكان آخر، ولا نجد في كلام أحدٍ آخر ذلك المستوى العالي للحب الذي نجده في كلامه عليه السلام تجاه النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٣٥- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني "ماستر محمد نذير أحمد خان" القاطن في منطقة "نادون" في محافظة "كانغره" وقال: بعد إكمال دراسة البكالوريا اشتغلت مؤقتاً مساعداً للمحاسب في مكتب نائب المحافظ في منطقة "دهرم ساله". في أحد الأيام كنت جالساً في مكنتي وكان بيدي عدد من مجلة "ريفيو أوف ريليجنيز"، وإذ جاء مولا رام وهو سكرتير رئيس مكتب مجلس الإدارة في "دهرم ساله" لشغل ما في مكتب المحافظة، وما إن وقع نظره على مجلة "ريفيو أوف ريليجنيز" حتى سألتني متعجباً: هل أنت أيضاً أحمددي؟ قلت: نعم أنا أحمددي. قال: إذا سأخبرك بتجربتي الخاصة مع السيد مرزا، ثم سرد قائلاً: إنني امرؤ أتبنى أفكاراً دينية، ولما كان المرزا ذائع الصيت في الأمور الدينية بدأت مراسلته في بعض القضايا الدينية. وكتبت إليه مرة رسالة تتضمن اعتراضات شتى. لقد وصلتني من المرزا رسالة كتب فيها ردوداً على بعض الاعتراضات ثم كتب: أيها البانديت المحترم! إنك متخبط في مثل هذه الأمور في حين أنني أرى أن غضب الله تعالى متأجج في السماء، وإن عذابه نازل على الأرض ليس في السنين، ولا في الشهور ولا في الأيام ولا في الساعات ولا في

الدقائق بل في الثواني.

لقد تأثرت جداً عند قراءة هذه الكلمات، وقلت في قلبي إن المرزا رجل صالح ولا يمكن أن يذهب كلامه هذا سُدى. فظللت منتظراً في كل لحظة لأرى ما سيحدث في القريب العاجل، ولأجل ذلك وضعت رسالته هذه تحت وسادتي عند النوم ليلاً، فلما أصبحت وبدأت أستعد للغسل كالمعتاد وأرسلت خادمي إلى السوق لجلب اللبن الرائب، وبينما كنت أتمشى في باحة داري إذ شعرت بمزة عنيفة من الزلزال ثم توالى هزات كثيرة وانهدمت أمام أنظاري في ملح البصر جميع مباني ”دهرم ساله“ وتحولت إلى أنقاض، وفي ذلك الوقت برز لي محتوى رسالة حضرة المرزا فأصبحت أقول بمنتهى العفوية: الواقع إنه ليس عذاب الأيام ولا الساعات ولا الدقائق بل هو عذاب الثواني الذي حوّل المدينة كلها إلى حطامٍ وخرابٍ في ملح البصر. وبعد ذلك صرت أكنّ للسيد المرزا تقديراً كبيراً وأصبحت أؤمن بأنه مصلحٌ وعارفٌ بالله.

يقول ماستر نذير خان: عندما ذكر ”مولا رام“ هذه القصة اعترض عليه كاتب هندوسي في مكتب المحافظة وقال: ألا تعرف أن المرزا قد أُدين وحُكِمَ بالغرامة عقاباً على إحدى

الجرائم، فسبقني ”مولا رام“ في الردّ عليه قائلا: نعم لقد عرّمه أحد الحمقى بيد أنه بُرئت ساحته في الاستئناف. أقول: إنها تلك الزلزلة التي وقعت في ١٩٠٥/٤/٤ والتي ذكرها المسيح الموعود عليه السلام في كتاباته. كانت هذه الزلزلة عديمة النظير في تاريخ الهند، فلقد قرأت في الموسوعة أنه إضافة إلى خسائر ملايين الروبيات قد راح ضحيتها ١٥٠٠٠ نسمة.

٣٣٦- بسم الله الرحمن الرحيم. أنبأني ”قاضي محمد يوسف البيشاوري“ خطيباً وقال: كانت في لسان المسيح الموعود عليه السلام رُتةٌ وحيسة يسيرة بحيث كان يلفظ كلمة ”برناله“ بناله بدون راء، وأثناء الحماس أحياناً كان يضرب فخذَه بيده. أقول: رواية قاضي محمد يوسف صحيحة إلا أن الرُتة المذكورة لم تكن تظهر إلا عند تلفّظه لكلمة معينة وإلا فإن لسانه بشكل عام كان واضحاً وصافياً، أما ضربُه فخذَه بيده فالمراد منه أن يده - من شدة حماسه في كلامه - كانت ترتفع ثم تسقط على فخذَه.

٣٣٧- بسم الله الرحمن الرحيم. أنبأني ”قاضي محمد يوسف البيشاوري“ خطيباً وقال: كنت وعبد الرحيم خان

ابن المولوي غلام حسن خان البيشاوري في المسجد المبارك ذات مرة نتناول الطعام الذي كان قد أتى من بيت حضرته عليه السلام، إذ وقع نظري على ذبابة في الطعام، فتركته -لكراهتي الذباب- فجاءت خادمة من بيت حضرته وأخذت الطعام إلى البيت. اتفق أن حضرته كان يتناول الطعام داخل بيته، وعند مرور الخادمة من قرب حضرته ذكرت له ما جرى، فسلم إليها حضرته فوراً طعامه الذي كان يأكله وأمرها بإيصاله إلينا، وقد أسرع في ذلك لدرجة أنه ترك في الصحن اللقمة التي كانت بيده، فجاءت الخادمة بهذا الطعام إلينا فرحة وهي تقول: تفضلوا، فقد أعطاكم حضرته تبرّكَه. كان معنا في المسجد ”سيد عبد الجبار“ -الذي ظلّ حاكماً لإقليم ”سوات“ لفترة قصيرة في الأيام الماضية - فشاركنا هذا الطعام.

٣٣٨- بسم الله الرحمن الرحيم. أنبأني ”قاضي محمد يوسف البيشاوري“ خطيباً وقال: كان المسيح الموعود عليه السلام في عام ١٩٠٤م يقيم في غورداسبور لمتابعة إحدى القضايا في المحكمة. وفي أحد الأيام هطلت الأمطار ليلاً بينما كان حضرته على سطح البيت الذي كان فيه غرفة صغيرة عبارة عن ملاذ عند

أقول: لعل حضرته قام بهذا السفر في ١٨٨٤ تقريبًا. مير عباس علي المذكور في هذه الرواية كان من المعارف القدماء للمسيح الموعود عليه السلام إلا أنه مع الأسف الشديد تعثر عند إعلان حضرته عن كونه مسيحيًا موعودًا فانضم إلى حزب المعارضين، ثم لم يلبث أن رحل من هذا العالم. أما نواب علي محمد رئيس "جهجهر" فكان يسكن في لدهيانه ويكن إخلاصًا وتقديرًا كبيرين لحضرته، إلا أنه توفي في أوائل تلك الأيام. وكان قاضي خواجه علي من أقدم أصحاب حضرته وأخلصهم وقد توفي هو الآخر، ومنذ فترة قريبة توفي المولوي عبد القادر الذي كان والد الحكيم محمد عمر، أما المولوي محمد موسى والد المولوي عبد القادر فكان قد توفي في أوائل الأيام. أما المولوي جان محمد الذي رافق حضرته في هذا السفر إلى لدهيانه فكان من سكان قاديان وكان خادماً مخلصًا لحضرته ولعل كثيرًا من الإخوة يعرفون ابنه المعروف باسم "ميان بعا". وإن "ميان غفارا" سائق عربة الحصان الذي توفي منذ فترة يسيرة كان أخًا للمولوي جان محمد.

<sup>١</sup> ما بين القوسين كلام مؤلف سيرة المهدي مرزا بشير أحمد رحمته الله. (المترجم)

قلبي أنه حضرته، فتقدمت إليه وصافحته وقبّلت يده. ثم جاء مير عباس علي وغيره، وكان قد حشد هناك لزيارة حضرته جمع كبير من بينهم "نواب علي محمد" رئيس "جهجهر" الذي قال لمير عباس علي: إن داري قريبة ويحيطها بستان كبير يتسع لكثرة الناس الذين سيأتون للقاء حضرته، لذلك إذا سمحت لي التمسيت من حضرته ليقم في دارنا. قال مير عباس علي: دع هذه الأقدام المباركة تقع في داري هذه الليلة، أما الغد فلك ما تريد. فقال حضرة النواب: نعم هذا جيد. باختصار، لقد جيء بحضرته في عربة قاضي خواجه علي إلى بيت السيد "أمير علي" الواقع في حارة "الصوفيان"، فلما حان موعد صلاة العصر توضع حضرته ومسح على جواربه، وكان المولوي محمد موسى وابنه المولوي عبد القادر حاضرين فسألا حضرته عن جواز المسح على الجوارب فقال نعم هذا جائز. ثم التمس المولوي محمد موسى من حضرته أن يصلي بهم إمامًا فقال حضرته للمولوي عبد القادر أن يؤم الصلاة، وبعد ذلك ظل المولوي عبد القادر يؤم الصلاة في الأيام التالية. أقام حضرته ثلاثة أيام في لدهيانه كثر له فيها الوافدون الزائرون، وكلما خرج حضرته للتمشي والتنزه احتشد الناس حوله.

هطول الأمطار، فأراد حضرته دخول هذه الغرفة إلا أنه وجد في باهما المولوي عبد الله القاطن في "حسرو". بمحافضة "كيمبل بور" الذي كان يصلي التهجد آنذاك، فوقف عليه السلام خارج الباب وانتظر إلى أن أنهى المولوي عبد الله صلاته ثم دخل عليه السلام تلك الغرفة.

٣٣٩- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مير عنایت علي اللدهياني وقال: سافر المسيح الموعود عليه السلام إلى لدهيانه في أوائل أيام إعلانه المجددية. ولم يكن أحد يعرف حضرته سوى مير عباس علي الذي كان عمي وحمي أيضًا، وكان يرافق حضرته في هذا السفر ثلاثة أشخاص وهم: المولوي جان محمد، الحافظ حامد علي و"لاله ملاوا مل". كان مير عباس علي ومعه عدد من الناس دخلوا محطة القطار بعد شرائهم تذاكر الدخول من أجل استقبال حضرته وأخذوا يبحثون عن حضرته في القطار إلا أنهم لم يجده، وذلك لأن حضرته نزل من القطار فور وصوله وخرج من المحطة سريعًا ووقف عند الباب الرئيس لها. من حسن حظي أنني كنت واقفا عند ذلك الباب لأنه قد غلب على ظني أن حضرته سيخرج منه. لم أكن أعرف حضرته إلى هذا الحين ولكن لما وقع بصري على وجهه النوراني همس لي